

# تدبر سور المفصل للشيخ د. عبد الله بن منصور الغفيلي (سورة الحجرات)

عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه افضل الصلوات واتم التسليم اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا مني ومنكم وان يعيننا على قيام هذه الليالي العشر المبارکات حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلت العشر احيا ليلة - 00:00:00

وايقظ اهله وشد مئزره واحياء الليل يكون بالصلاه وقراءة القرآن والذكر والدعاء ولذلك كانت آآ فكرة مثل هذه الجلسات المتعلقة بوقفات مع ايات من كتاب الله جل وعلا كل ليلة - 00:00:26

بعد التراويح لوقت محدد يقارب الربع ساعة سائلين المولى جل وعلا ان تكون من المجالس التي تتنزل عليها الرحمة وتغشاها السكينة ويدركها الله جل وعلا في من عنده وتحفها ملائكة الرحمن لا سيما في مثل هذه الليالي العظيمة المباركة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدارسه جبريل القرآن في رمضان - 00:00:45

وهذا من هذا الباب والوقفة آآ اليوم مع سورة الحجرات ولن نأتي عليها ولا على ما فيها من احكام وفضائل وايات ببيان وحكم باهرات لكنها وقفات يسيرات آآ تشير الى ما في هذه السور العظيمة وهي سور المفصل من آآ دقيق الاحكام وجليل الحكم - 00:01:11

والمفصل يبتدئ بهذه السورة الحجرات على قول رجحه الامام النووي وقد سمي المفصل بذلك لكثره ما فيه من آآ ايات يفصل بعضها عن بعض وقد جاء ايضا تسميتها بالمحكم كما قال ابن عباس جمعت المحكمة في عهد النبي - 00:01:38  
صلى الله عليه وسلم فقيل له ما المحكم؟ قال هو المفصل وهذه السورة وهي سورة الحجرات يصدق عليها انها جامعة الاخلاق والاداب جامعة الاخلاق والاداب قد تأملت فيها فوجدتها تدور على مقاصد عظيمة ابرزها مقصدان. المقصد الاول ما فيها من الاخلاق - 00:01:58

والاداب العظيمة والمقصد الثاني ما فيها من ترسیخ معنى الایمان في قلوب الناس وبيان ان الایمان هو الميزان وبهذين المقصدین تكتمل حياة المؤمن. فمتي ما كان ايمانه هو المعيار الذي يبني - 00:02:22

عليه ويقيم وكانت اخلاقه متسمة بما امر الله جل وعلا تحقق له الدين الذي يقوم على العبادة والمعاملة ولذلك ستجد ان هذه السورة العظيمة ترکز على هذه المعانی وقد امتازت هذه السورة بانها من السور - 00:02:42

القلائل التي تكرر فيها النداء بلفظ الایمان خمس مرات وفي كل مرة من هذه المرات التي ينادي بها الله جل وعلا عباده يكون فيها الدعاء الى مكرمة وفضيلة وخلق ايضا - 00:03:04

يمتاز او يتسم او يتحصل به المؤمن. فاذا شئنا ان نشرع في هذا فان الله جل وعلا يقول في مطلع هذه السورة يا ايها الذين امنوا وكل خطاب ينادي به الله جل وعلا عباده الذين امنوا فاصفي له سمعك كما قال بعض السلف فانما هو امر تؤمر به - 00:03:20  
او نهي تنهى او نهي تنهى عنه لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله اه سميع عليم. والمراد وبهذا اي لا تسارعوا في الاشياء بين يديه ولا تتقدموا عليه بل تابعوا ما امر الله جل وعلا به - 00:03:42

ما امر رسوله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. بل اتبعوا ما فيهما وهذا يعني ان التقدم ليس خاصا

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما يفهم البعض او او يظن بل هو عام لان كل مخالفة - 00:04:02

بالله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من التقدم على الله وعلى كتابه ولذلك جاء النهي عن مثل هذا التقدم فكيف بمن يؤسس لمخالفة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كيف - 00:04:22

من يحول دونها ودون تطبيقها احكاما شرعية وشريعة عامة على الناس كما يحصل في بعض البلدان لا شك ان هؤلاء قد وقعوا في امر عظيم ولذلك قال الله واتقوا الله وهذا اعظم ما يكون من خطاب الدعوة الى تقواه وبعد - 00:04:40

تكون خاتمة الاية ولكل خاتمة في كتاب الله معنى وحكمة ومقصد. ان الله سماع لاقوكم عليم بنياتكم ومقاصدكم ثم تنتقل الاية بعد ذلك لقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي - 00:05:00

والملحوظ هنا ان الخطاب بالايام يتكرر مرة اخرى يعني ما قال ما عطف وقال ولا ترفعوا اصواتكم بل اعاد ولعل هذا والله اعلم لمزيد من الاهتمام والاصغاء ولفت النظر الى هذا الموضوع الذي يستحق كل هذا الاهتمام - 00:05:20

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وهذا اه الخطاب هو لترسيخ معنى التأدب والتوقير والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه نزل في عمر وفي ابي بكر وعمر رضي الله عنهم. لما اختصما بين يدي النبي صلى

الله عليه وسلم - 00:05:39

وقيل ان ذلك ايضا نزل في غيرهما وقد كان ثابت بن قيس بن شماس رجلا جهوري الصوت فكان بعد هذه الاية يتلزم بيته وبيكي

خشية ان يكون من احبط الله عمله وقد جاء ايضا في البخاري ان عمر رضي الله عنه ما كان - 00:06:06

يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى آيا أمره بهذا خشية وخوفا من الله ان يكون او ان يقع في مثل هذا الامر وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون هذا من اخطر التخويف ان يكون المرء معرض لحبوط عمل - 00:06:26

اعماله الصالحة من حيث لا يشعر آيا كما ايضا قرأ امامنا جزاه الله جل وعلا خيرا قبل قليل في الاية آيا من جهة الاشارة الى ان اهل

المعصية قد يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وهذا - 00:06:51

اه كثير في القرآن كما في قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط - 00:07:11

لا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا وهذا في حقيقة الامر او يهوي بها في النار كما بين السماء والارض وهذا في حقيقة

الامر من اخطر ما يجعل المؤمن يلتفت الى صفات الامور قبل عظامها - 00:07:21

اه هذا كما ذكرنا لا يلقيها ترسيخ الايمان في القلب وتعليق العبد بالرب. يقول بعده تعالى ان الذين يغفلون يقضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. وهذا المنهج منهج ايماني تربوي - 00:07:41

آيا عظيم به في حقيقة الامر يقتدي اهل التربية والتوجيه والتعليم حيث ان الله جل وعلا بدأ بالترهيب ثم اعقبه بالترغيب حال من التزم بهذا الادب وقام بهذا الخلق وغض صوته وتأدب عند نبيه صلى الله عليه وسلم ووقد رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:01

حييا وميتا بين ان اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني خلصها وهياها جعلها قابلة لان تكون آيا قلوبا متقية مخبطة خاشعة.

وهذا الحقيقة هو المفهوم العظيم المكتسب الكبير ان تهيا القلوب وتمتحن تتمتحن للتقوى فكم يؤمر المرء بامر فيمتهله او ينهى - 00:08:23

عن نهي فيجتنبه فيكون قلبه قد تهيا لهذا المعنى العظيم وهو التقوى وليس بعد التقوى من مكتسب ولا من مفهوم وقد سئل عمر رضي الله تعالى عنه كما روي فقيل له من يشتهي من لا يشتهي المعصية ولا يأتيها خير ام من يشتهي المعصية ولا يأتيها؟ كلاهما لا - 00:08:53

في المعصية لكن الاول لا يشتهيها. والثاني يشتهيها. فقال الذي يشتهي المعصية ولا يأتي هؤلاء اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لان هذا القلب قد تم اختباره وابتلاوه فكف عن هذه المعصية واقبل على ربه وهذا فيه اشارة الى ان الانسان يعني - 00:09:17

اذا وقع في شيء اه من هذا فان اه هذا ليس علامة على اه اه فسوق ولا جرم ما لم يرتكب هذه معصية فيجاهد قلبه ويسعى الى تحصيل آآ هذا المعنى العظيم الذي اشار له ربنا سبحانه - 00:09:41

وتعالى في قوله لهم مغفرة واجر عظيم وعظيم من الله عظيم. نسأل الله جل وعلا من فضله العميم. تم قال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثراهم وهم لا يعقلون في هذا لطيفة انه لم يقل يعني لم يقل ان الذين ينادونك من وراء البيوت او انما قال الحجرات وقد اشار بعض اهل العلم الى ان - 00:10:01

آآ ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كل واحدة منهم في حجرة لا يسعهم الا بيت واحد ربما كان آآ يعني هذا البيت آآ يعني عشر معشار بيت احدها وهو عليه الصلوة والسلام امام البشرية جموعا قال ولو انهم صبروا حتى تخرج - 00:10:25

اليهم لكان خيرا لهم فيه الاشارة هنا الى البديل الى المنهج الى الاسلوب الذي كان ينبغي عليهم ان يسلكوه وهذا ايضا كما ذكرنا منه تربوي وايماني وتعلمي عظيم ان النهي يعقبه ايضا الارشاد للطريق الامثل والاسلوب - 00:10:45

المتبوع هذا كثير في آآ القرآن قال تعالى بعد ذلك يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وهذه الاية الحقيقة هي من الآيات العظيمة هي منهج في آآ نقل - 00:11:05

الاخبار وتصديقها والتثبت اه فيها وهي اه من القواعد الشرعية التي وقع الناس فيها بين افراط وتفرط فمن الناس من لا يكاد يصدق خبرا ولا يقبل احدا و منهم من يصدق كل خبر ويقبل من كل احد فجاءت الاية - 00:11:29

للينبه الله جلي الله جل وعلا عباده الى انه ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فان جاء العدل فانه يقبل ولو لم يكن ثم تبين والعدل هو المصدق الذي لا يعهد عنه كذب المذكى فاما ان كان فاسقا فان - 00:11:49

هذا الفسق والخروج عن طاعة الله والكذب الذي يقع منه ايضا مقتضى العدل ان لا يترتب عليه قوله في كل حال بل تثبت فاذا تبين صدق قوله اخذنا به لا سيما الان مع كثرة الاخبار والشائعات يعني الكلام - 00:12:09

نقول اه في كل مكان وزمان فكان الاولى بالمرأة الا يستعجل التصديق فضلا عن ان يبني على ذلك حكما او تصرفها او عملا او اعتقادا. وهذا الاخطر ولذلك قال الله تعالى بعدها ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا - 00:12:29

بناء على مثل هذا المعنى الذي نقل اليكم ولم تتوثقوا منه فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولاة عندئذ ينفع الندم وهذه الاية ايضا من الآيات التي تقدّم لما يسمى الان بالوقاية خير من العلاج. فان - 00:12:49

ان المرء كونه يتثبت قبل ان يقدم على التصرف هذا يقيه من كثير من الاخطار والاضرار بخلاف ما اذا حاول العلاج بعد ذلك. فبني على ما سمع من معلومة او شائعة فعلا او قوله. واطأ على غيره وارتكب - 00:13:08

المشكلة او المعصية والمصيبة ثم اراد بعد ذلك ان يستدرك فسيكون الامر اصعب من ذلك بكثير. قال بعد ذلك سبحانه وتعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وهذا فيه اشارة الى نعمة آآ كون النبي صلى الله عليه - 00:13:28

سلم مبعوثا موجودا بين المسلمين وهذه النعمة لا يكاد يعرفها الا من فقدها فهو الذي بلغنا هذا القرآن وهو الذي حمل علينا رسالة الایمان لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فهو عليه الصلوة والسلام انما يريد الصالح بامته وانما آآ - 00:13:48

اه يعني يرشدها الى ما فيه صلاح دينها ودنياها. ثم يقول بعد ذلك سبحانه وتعالى ولكن الله حبب اليكم الایمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعم - 00:14:08

والله علیم حکیم وهذه الآيات هي درس عظیم ويعنی ارشاد آآ لیست ذکر المؤمن دوما ان الهدایة انما هي من الله وان ما فيه من اقبال على الایمان والصیام والقیام وقراءة - 00:14:28

القرآن ليس له فيه حيلة والله ثم والله انه لولا ان الله هدانا ما اهتدينا ولا صمنا ولا لينة ولذلك كان اهل الجنة يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهض لولا ان هدانا الله ومن اعظم ما - 00:14:48

يعينك ويبتئلك على ما انت عليه من طاعة وايمان وصلاح اقبال على الله جل وعلا ان تملأ قلبك دوما بهذا المعنى العظيم وهو معنى الامتنان لله سبحانه وتعالى والشكر له والاعتراف بنعمته والانكسار بين يديه والتبرّج - 00:15:08

من حولك وقوتك كثير من الناس لا يفترق عنك في شيء لكنه قد كره اليه الایمان والقرآن والصلوة والصيام وحال بينه وبينها ليس جندا ولا سلاح وانما الذي حال آآ هو شيء في قلبه نسأل الله السلامة والعافية لم يرد الله ان يطهر قلوبهم - 00:15:28

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي و لهم في الآخرة عذاب عظيم فهذا المعنى عجيب وهو في حقيقة الامر مما يدعى المؤمن دوما الى شكر الله والانكسار بين يديه ثم تنتقل الآيات الى - 00:15:56

اثر من اثار مثل هذا يعني الاسلوب الذي ربما يتسبب الى الافساد بين الناس وهو نقل الاخبار آآ او النيميمة والافساد الذي يترتب عليه عمل ربما يتتطور هذا الامر من مجرد الخلاف الى ان يصل الى الاقتتال ولذلك يا ايها الاخوة - 00:16:15

الملاحظة الان ان الاعلام له اثر كبير جدا في جمع الناس او في تفريقهم. وفي تأليف بعضهم بين بعضهم البعض او في التحريش بينهم. والله جل وعلا يقول بعد هذه الآيات التي حذر فيها من تصديق قول الفاسق من غير تبين - 00:16:40

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. فقال بعض اهل التفسير انه من حكم ذكر هذه الآية بعد تلك انه هذا النقل هذا الافساد هذا الدور الذي يقوم به بعض الفسقة في التحريش والافساد - 00:17:00

لسبب الى وقوع الاقتتال وهو غاية ما يمكن ان يقع بين المسلم والمسلم نسأل الله السلامة والعافية وهذا طبعا من اكبر الكبائر وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. مع وقوعهم في هذه الكبيرة العظيمة آآ يلاحظ - 00:17:16

هنا امران الاول ان الله جل وعلا سماهم بالمؤمنين فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا دال على ان الكبائر ما لم تكن شركا من قتل وما سوى ذلك على عظمها لا تخرج - 00:17:36

المسلم عن اسلامه ولا المؤمن عن ايمانه فهو مؤمن بایمانه فاسق بكيرته وهذا هو منهج اهل السنة والجماعة خلافا للخارج الذين يكفرون الانسان او المسلم الكبائر. ومع هذا ووقوعهم في الاقتتال - 00:17:51

او انجرارهم الى هذه الكبيرة العظيمة يأمر الله بالاصلاح بينهم. فاصلحوا بينهما والصلاح خير كما قال تعالى ومن يفعل ذلك ابتغاء او اصلاح بين الناس. ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما - 00:18:11

وهو من جليل الاعمال لا سيما اذا كان الشقاق قد وصل بال المسلمين الى هذه آآ الحال قال فان بفت احداهما على الاخر فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل اذا الضابط بين هاتين - 00:18:28

الطائفتين المختلفتين اقربهما الى الله ولذلك كان اقربهما الى الحق هو الذي يعني هو الذي نؤمر بنصره والوقوف معه ودعوة الآخر الى ان يتبع منهج الحق وان يترك منهج الباطل فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسروا ان الله يحب المقصطين - 00:18:48

مهما حصل بعد ذلك فان الامر بالاصلاح والعدل واقامة الحق آآ يعني منهج شرعي آآ يشكل مبدأ من مبادئ لا يمكن ان يتزحزح لظرف زمني او مكاني يؤكد القرآن هذا المعنى ويبين انه مهما حصل - 00:19:12

الایمان باقي والجسد واحد انما المؤمنون اخوة. فاصلحوا بين اخويكم وهذا هو سبب وجوب الاصلاح والتآلف وهو المعنى الذي كما ذكرنا تقصد السورة اليه من خلال التدليل و آآ التمثيل - 00:19:32

وهذا من اجمع المعاني واعظمها لان الایمان بهذا المعنى وهو كون المؤمنين اخوة يذلل كل ما وراء ذلك من اساليب التآلف والاصلاح والاجتماع على طاعة الله سبحانه وتعالى. ثم ينهى الله جل وعلا عن السخرية - 00:19:52

يقول يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الآيات. او الآية وهذا آآ هذه آآ يعني اه الآية تؤكد اه القاعدة الشرعية في وجوب تواضع المؤمن لأخيه المؤمن وتقديره - 00:20:12

وان يعامله بما يحب هو ان يعامله به ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول بحسب امرى من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل على المسلم حرام هذا الحقران وهذه السخرية تؤدي الى الواقعية وربما الاقتتال كل المسلم على المسلم حرام دمه - 00:20:32

وماله وعرضه نسأل الله السلامة والعافية ولذلك قال بعد ذلك عسى ان يكونوا خيرا منهم وهذا في اسلوب واقناع له ان قد يسخر بمن هو خير منه لان الميزان هو ان اكرمكم عند الله اتقاكم. كما قال الله جل وعلا. وهذا في الحقيقة دوما يجعل بين - 00:20:52

المؤمن و أخيه قاعدة شرعية في انه لا يدرى من هو اقرب الى الله ولا افضل فلا يزدرى ولا يحتقره ولا ينابذه اللقب ولا يلمزه ويهزا به

ويسخر وهذا كله مما نهى الله جل وعلا عنه كما نهى عن الظن الذي يؤدي الى اكذب الحديث - 00:21:12  
ويؤدي ايضا الى التجسس والغيبة وهي من اكبر الكبائر ومثالها في القرآن من اعظم الامثلة يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه فيه ميتا  
فكرهتموه نسأل الله السلامة والعافية وقد وجدت ان كثيرا من الاخوة والاخوات يتواهون في الغيبة آآ ويجلسها - 00:21:32  
كابوس آآ يعني احيانا اشبه باللبوس الشرعي فيقول نسأل الله السلامة والعافية انا لا اريد ان اقع فيه لكنه كذا وكذا يا اخي باختصار  
ذكرك اخاك بما يكره فان ذكرته فاعلم ان ذلك كبيرة. كما ذهب كثير من اهل العلم من الكبائر والوقت الحقيقة - 00:21:52  
وقد زدت واعتذر الى ذلك ولكنني اختم بهذه الاية العظيمة انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند  
الله اتقاكم خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا هذا هو - 00:22:12  
الضابط ضابط التقوى والايمان والتقرب الى الرحيم الرحمن لا وجاهاهات لا شهادات لا انساب لا شيء الا التقوى والتقرب الى الله تتقرب  
الىه لا سيمما في هذه الليالي المباركة الله جل وعلا ان ينفعنا جميعا بما سمعنا وان يتقبل منا انه سميع عليم. وصلى الله - 00:22:32